

في افتتاح فعالياته، كرم المؤتمر الأول للاتحاد العالمي للشعراء، في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي.



قرر الكاتب الشيشاني روسلان زاكريف رفع دعوى قضائية ضد جيمس كاميرون، مخرج فيلم «أفاتار»، بعد اتهامه بالسرقة الأدبية، وأكد أنه سيطلب تعويض يقدر بمليار دولار.

عن دار التكوين للنشر والتوزيع صدرت للشاعرة نسرين أكرم خوري مجموعة شعرية حملت عنوان «بجزة حرب واحدة».



## هانس ليتين يتحدى أدولف هتلر على خشبة مسرح لندنية

### مسرحية للبريطاني مارك هايهيريست تسرد كفاح أم ضد أكبر طاغية عرفته أوروبا



**أم المحامي على خشبة المسرح تسرد مأساتها وهي تخاطب عيون الجمهور مباشرة في مزيج من الماضي والسرد الحي**

مسرحية تبرع على مستوى الأم، لكنها تفشل في التغلب على معضلة المسرح الحديث

المحاكمة منبع الأزمة، وإنما انتهى إلينا تسجيل حقيقي غاضب لردود الدكتاتور على المحامي فيما أعاد المحامي برفقة رفيقي الزنزانة تمثيل المحاكمة.

ربما تعتمد المخرج ألا يستعين بأية تقنيات مفيرة أو متفاعلة مع الجمهور، فالراوية عجوز ليست نموذجاً للإثارة، وإنما مثال للتصميم والاستقامة، ونشيد بقدرتها على ضبط النفس والتحفظ، فيما يعود الحدث ذاته إلى عقود خلت. كل هذا مفهوم، ولكن ما نذني وقد انزلت إلى النوم في المشاهد الأخيرة؟

### دروس في الشجاعة

كان المحامي والمؤرخ الأميركي بينجامن كارتر هيت قد صنع اسمه من خلال تأليف سيرة المحامي اليساري هانس ليتين، فقال عنه جائزة فرانكيل للتاريخ المعاصر. الحق أن «معتقل في منتصف الليل»، تكشف النقاب عن قصة لم تتناه إلى علمي من قبل، دراما مروعة زاخرة بدروس الشجاعة والتضحية احتفى بها النقاد البريطانيون احتفاء نقدياً واسعاً.

برعت المسرحية على مستوى العاطفة في تجسيدها لكفاح أم خلال أربع سنوات ضد أكبر طاغية في أوروبا. بلغها سببها من الكرامة الهائلة، لا تراها تبكي أو تطأطئ الرأس، فيبهنا حب لا يرقى إليه الشك تكنه لابنهما، ورغم قلبها الكسير فإنها تتصدى للجستابو بنفوذها المتفرد، نفوذ الأم وسلطانها.

تقع عليهما أعينهم قطرة مرة أخرى؟ كيف التعبير عن أسى أخرس انتاب فتاة صغيرة وطواير لا نهائية من نساء وأطفال وأحبار مندفعين عبر ريف بولندا أو أوكرانيا ليلقوا حتفهم؟ لا، لا يمكنني وصفهم. ولاني كاتب ومدرب لا أستوعب كيف يمكن لأوفر الأمم الأوروبية ثقافة أن ترتكب تلك الفعلة. فقد كان هؤلاء الرجال -القتلة بالبنادق الرشاشة في أوكرانيا- خريجي جامعات، مضوا بعدها إلى بيوتهم ليطالعوا قصيدة، ماذا جرى إذن؟

### تقنيات محدودة

من الجدير بالذكر أن المؤلف البريطاني مارك هايهيريست لم يبشر أبداً عما قرأته في كتب التاريخ عن تفاصيل الحكاية. حاول الارتجال عندما رتب لقاء عابراً في المتزده بين الأم والضابط كونراد الذي اشتري لها آيس كريم في مشهد مفتعل لا يمت لحبكة المسرحية بصلة. جاءت تعليمات المخرج البريطاني جوانان تشيرش مملعة بعض الشيء، وخاصة تحركات الأم على الخشبة، عدا مشاهد التعذيب التي أقتسرت لها الأبدان. أفرطت الإضاءة في الخفوت وغار المسرح الذي صممه روبرت جونز متكهفاً ليضيف انفصالاً على انفصال حتى أنني أجهت نفسي لالتقاط ملامح مارتن هاتسون في دور المحامي، ولم أفلح إلا في التقاط الصوت والحركة.

فشلت المسرحية في التغلب على معضلة المسرح الحديث من قيود زمانية ومكانية، فقد تتابع السرد مرتباً الحدث تلو الحدث في رتابة، وأفقد فعل الحكيم فعاليته المفترضة. ولم يسبق التفكير الوحيد بعداً شيقاً على النص، وكان سرد الأم لمأساتها وهي تخاطب عيون الجمهور مباشرة في مزيج متوقع من استدعاء الماضي والسرد الحي. بل إن تواتر المشاهد في المنظر الواحد، انتقالاً من الأم المقاتلة وجدالها باليأس مع الضابط إلى مشاهد الضرب، لم ينعض الأذهان. لم نشاهد

احتوت الأم الصبي بحنانها، وعندما كبر في السن، احترمت طموح الرجل. تطالب النازيين بإطلاق سراحه، تتردد بلا انقطاع إلى مكاتب ذوي الجزم العسكرية الثقيلة، تطارد الجستابو وغريزة الأم تحنها دون اكتراث بالخطر المستفحل، تنتظر ساعات وساعات، قائلة «لم أكن أعلم أن الانتظار في حد ذاته يحدد قيمة المرء». تقوم بالدور البريطانية القديرة بينيلوبي ويلتون، وهي من قامت بدور إيسوبل كرولي في مسلسل «داونتون أبي» الشهير.

تنتقد في بيروقراطية الضباط هوس النازيين بالإجراءات، ملء الديانات، مراجعة كل كبيرة وصغيرة «رغم أنهم سفاكون للدماغ». لعب البريطاني جون لايت دور الضابط كونراد الذي ظهر دمناً في الظاهر، ولكنه كان منتقماً لا يلسن، يقبع خلف بديته العسكرية، «وهل كنت تعتقدين أنه سيفلت بفعلته؟»

ظهر أداء لايت أبداع ما في العرض على الإطلاق لخلوه من الافتعال وما أضفاه من جو خائق متصلب، وكان نازياً انبعث من قبور الحرب العالمية الثانية وتجسد أماناً تجسداً. تلفت الأم إلينا أثناء حوارها معه، «من السهل رؤية التعصب في الآخرين، ومن المستحيل رؤيته في نفسك».

يرفض الاستبداد التماس الأم إرمجارد، فلا يغادر المحامي محبسه، يتعرض لتعذيب وحشي، فتتهار طبيعته الحديدية، وينحط عقله وجسده إلى درجة أنه ينتحر شنقا بمدينة داكا الألمانية عام 1937. يصك أننا صوت السياط تنهال على أجساد الضحايا، وتتخلل طلقات الرصاص نغمات البيانو لتذكرونا بأن النازيين كانوا محبين للأداب والفنون.

كان الكاتب الأميركي إليي ويزل الناجي من معسكرات الاعتقال قد كتب في جريدة «لوموند»: «كيف بالإمكان وصف عملية الفرز عند الوصول إلى أوشفيتس، عزل أطفال يرون أبا أو أما، يتبعون عنهما دون أن

تصدى هتلر علانية وخسر المعركة، وأطلق عليه الصحفيون لقب «سجين هتلر الشخصي»: هو المحامي الألماني هانس ليتين الذي استدعى هتلر للمثول أمام المحكمة عام 1931، أثناء محاكمة أربعة قتلة من «جنود العاصفة»، وهو اسم أطلق على قوات الانقضاض النازية المعروفة بقسوتها المميتة، فلم يجد النازي مفرًا من الانصياع تحت الضغط الإعلامي، إلا أنه لم ينس هذا المحامي الجسور الذي أقدم على ما لم يجرؤ عليه أحد.

### هالة صلاح الدين

فرض المحامي الألماني هانس ليتين على هتلر الشهادة في قضية متعلقة بـ«جنود العاصفة»، فقاطح حديثه، صححه، أخرج، سخر من منطقه، رماه بالحجة في مقابل الحجة، بل وبأدعى منها، نازعاً عنه لباس الهيمنة والقداسة. لم يكن وحده الممتعض، فالنازيون المتلهفون على السلطة آنذاك لم يتحملوا تعرض رمزهم القاهر إلى استجواب دقيق لا يخلو من الاتهامات.

هل كان المحامي ذو الثالثة والعشرين يتربد دفع ثمن بطولته؟ ما وعى وقتذاك مدى جسارته، بيد أنه توقع بالقطع انتقاماً. أمن بما فعله إيماناً غير منقوص، فهو لم يسع إلا إلى الحقيقة، ولكن جمهورية فايمار (1919-1933) حكمتها قواعد غير قواعد النازي، والقائد لم ينس قط ما حاق به من إهانة.

مضى عامان بالضبط ثم رد له الصاع صاعين، بعد أن جلس «نو الشارب القبول» على عرش برلين: المحامي من أصول مسيحية، غير أنه اعتنق اليهودية، وقد استغل هتلر عقيدته ليشوه سمعته وينال من حريته تحت سماع الهيئات الإعلامية والقضائية وبصرها. وما المانع وقد أدوا الألفا غيره بدعوى التفوق العرقي.

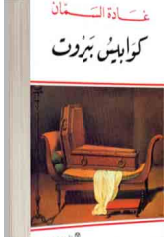
### هوس النازيين

في إحدى ليالي عام 1933 يندلع على مسرح نيتير رويال هامبارك حريق بمبنى الرايخستاغ، ومعه حريق مماثل في قلب أم؛ المحامي هو المستهدف السياسي الأول في تلك الهجمة البوليسية، يقبل زوار الجستابو في مسرحية «معتقل في منتصف الليل» ليشرذوا المحامي بين معسكرات الاعتقال والسجون، ومعه صحيفان «اختفيا» تحت وطأة مستشار الرايخ، من بينهم الشاعر الفوضوي إريخ موزام. لم تتسلل الهزيمة إلى قلب أمه لحظة، والنص بالكامل تحكيه من وجهة نظرها. تخوض الحرب وحدها، فالأب رواقى المسلك شبه غائب، بصارحها بأنه يعرف ابنه صبياً صغيراً غير أنه خسره حين شب عن الطوق.

البريطاني مارك هايهيريست يكتب في مسرحيته تاريخ المحامي هانس ليتين دون أن يشرد عن تفاصيل الحكاية الحقيقية

## للقرء آراء @

كوابيس بيروت غادة السمان منشورات غادة السمان



■ غادة أحمد السمان (مواليد 1942) كاتبة وأديبة سورية، ولدت في دمشق لأسرة شامية عربية، تميزت بإنتاجها الغزير، حيث توزعت كتبها بين الرواية والقصة والشعر. من أهم أعمالها روايات «بيروت 75»، و«أرى الدم - أرى كثيرا من الدم»، و«ليلة المليار».



■ رواية كوابيس بيروت الـ1974 ترصد فيها الكاتبة مناخات بيروت عند تفجر أزمة الحرب اللبنانية، كما ترصد أوضاع المثقفين والسياسيين والناس العاديين حيث رائحة البارود والفساد تزكم الأنوف.

● أحمد أبا زيد: كوابيس غادة تقع خارج منطقة الحلم. إنه واقع الدمار والحرب والحب، مناسبة للغارقين في دوامة الموت اليومي الذاهب بنا نحو الجنون، لغة أنيقة، ومجازات ذكية في القصص، وتركيز على الفقر كعامل تحليل للحرب بدلا عن الدين والحب ووجون القتلى، الذي اجتاح كل شيء في بيروت حول غادة.

● صحراء: كوابيس بيروت كتاب تستطيع إسقاطه على واقعنا الحالي بكل تفاصيله على الرغم من مرور أكثر من 30 سنة على كتابته. حديثها عن المخيم والمعاناة والخوف والجوع هو واقع حالنا اليومي في كثير من البلدان العربية. الكتاب كتب خلال الحرب اللبنانية والكاتبة تتحدث عن الفترة التي حوصرت فيها بالمنزل بسبب القصف والقتل العشوائي والنقص، لتصف شعورها في كل لحظة وهي تنتظر الموت قتلاً أو جوعاً أو حتى خوفاً، بتسلسل سلس ومؤثر جداً.

● بيار: رواية رائعة، أعجبتني منها الفقرة التالية «الرصاص هو حروف بأجديبة أخرى لم يعد هناك مفر من اللجوء إليها، الأت القتال هي أحياناً كالات المطابع، وإنما يتم استخدامها حين تفشل لغة المطبعة نهائياً».

الفرق؛ الرصاصه تملوت بعد إطلاقها مباشرة، أما الكتاب فيعيش لحظة إطلاقه، حينما يهديني أي إنسان باقة من الزهور أشعر بحزن عظيم لأنهم اغتالوها لأجلي». حقيقة إحساس عال جداً من غادة السمان هذه الكاتبة الاستثنائية.

● أمل بنت عبدالله: إنها تكتب وتصف وصفاً دقيقاً للأحداث والتي أشركت فيها خيالها الخصب، لقد كتبت بداية عن موت حبيبها يوسف الذي قتلوه أمام عينها، ثم عن الذائف التي تتهاوى على منزلها كل ليلة، صوت الرصاص الذي لا يهدأ، القناصة الذين لا يبرحون مكانهم، الجثث التي ملأت الشوارع، الحيوانات الجائعة والتي تقسم رزقها من صناديق القمامة كما البشر. ثم حكمت عن جارها العم فؤاد وابنه أمين والحادم، وغير ذلك من تفاصيل الحرب التي نقلتها بكل مهارة لقارئها.

● داما: تحاول غادة السمان في روايتها كوابيس بيروت، أو لا أعرف إن كان بالإمكان أن نطلق عليها رواية، أن توثق لأيام امرأة عاشت أسيرة منزلها عندما منعها الاشتباكات من الهروب. جعلنا الراوية نعيش معها في لحظات صراعها ومشاعرها المتناقضة، والتي بدورها جعلتني أشعر

بالتناقض معها في بعض اللحظات. نعيش معها مشاعرها نحو حبيبها يوسف الذي فقدته، وحول حرب لبنان وحول الإنسانية واللإنسانية، التي تعزبها الحروب كاشفة عن خبايا النفس البشرية.

● أسامة: عندما بدأت قراءة كوابيس بيروت كنت أتوقع قراءة شيء ذي فائدة يقدم لي العبرة من الحرب الأهلية اللبنانية، ولكن مع بدء القراءة وحتى نهاية القراءة لم أفلح في تحديد الصنف الأدبي الذي تنتمي إليه كوابيس بيروت، ولربما كانت مزيجاً من اليوميات والمذكرات، ربما هي القوقعة التي نحتت كاتبها في أن تنقل لنا يوميات ما، لكن الأسلوب السردى لم أستغسه رغم حلاوة اللغة.

● فرح يوسف: «على الكتاب أن يكون الفأس الذي يكسر البحر المتجمد فينا». حملتني غادة بين دفتي كتابها من مرحلة النكران الساخن اللذيذ، والقطني في الحزن الصاحب. عام كامل رفضت فيه أن أصدق أنني أعيش حرباً. واليوم بعد أربعة أعوام وكلما انزلت عائدة إلى النكران المريح، أعود إليها كي تصفني وتذكروني أن الكابوس ليس كابوساً ما لم تستيقظ واستيقظ. تكتب غادة تفاصيل لن يفهمها من لم يعيش رعبها حقاً.

### لماذا نكتب

أبو بكر العيادي



عادة ما يُسأل الكتاب والشعراء عن دوافع الكتابة لديهم، وغالباً ما تختلف الإجابات باختلاف المذاهب والمشارب والأمزجة. فهم، وإن كانوا يُجمعون على أن الكتابة فعل ذاتي في المقام الأول، يأتيه الكاتب طوعاً للتعبير عن موقفه من الحياة والنفس، يختلفون في ما عدا ذلك، ويذهبون في تفسير دوافعهم مذاهب شتى.

فريق منهم يرى أن الواقع ليس جميلاً بما فيه الكفاية، وأنه يطمح إلى تغييره وإعادة تشكيله لجعله أجمل وأروع. وفريق ثانٍ يعتبر نفسه شاهداً على العصر، يُؤرخ لفترة أو مرحلة، وينقل للناس تفاصيل التاريخ المنسي، الذي يتغاضى عنه المؤرخون في العادة ويؤثرون عليه تاريخ العظام والغزاة والفاتحين.

وفريق ثالث يرى أن له من ثراء التجربة ما يجدر نشره بين الناس، لكي يعملوا فيه البصائر، ويتعظوا بالمصائر. وفريق آخر لا يهتم من مستجدات الواقع أي شيء، يعتكف داخل بوتقة ضيقة، ليتأمل أسرار الكون، ويستقرئ مصير الإنسان في هذا الوجود.

ولا غرو أنه ثمة فئات أخرى لها دوافع غير التي ذكرنا، وهي في عمومها تتراوح بين الأفكار المعقدة، والحقائق البسيطة. فهذا مثلاً بورخس، الكاتب الموسوعي الأرجنتيني، يعترف بأنه لا يكتب لتغيير العالم ولا لحل مشاكل الإنسانية، وإنما لكي يلفظ سير الزمن في انحدره المرحوم.

أما الأيرلندي صامويل بيكيت صاحب المسرحية الشهيرة «في انتظار غودو» والفائز بجائزة نوبل للعام 1969، فإنه يُلخص دافع الكتابة لديه بقوله «لا أصلح إلا لذاك».

في المقابل نجد من يرى في الكتابة تلبية لحاجة كما يقول لوكليزيو، المنوج بنوبل للعام 2008، فهو يعزف الكاتب بكونه شخصاً يحاول أن يُفهم إحساساً بالنقص قبل كل شيء، حيث يقول «الكاتب هو بلا ريب شخص لم يكتمل، لم يبلغ نهايته، ومن ثم يكتب لبلوغ تلك النهاية، ويجهد في البحث عن ذلك الكامل».

فالكاتبة في تصوّر لوكليزيو يميلها حافز داخلي قوي هو الحاجة، ورغبة مطلقة هي الكمال. ولكن النشاط الأدبي لا يعزى دائماً إلى دوافع بمثل هذا العمق، لأن الكتابة هي أيضاً حرفة، نشاط اجتماعي، والذي يمارسها يبحث عن موقع له داخل المجتمع، من خلال تلبية تطلعات معينة.

وما كل من حاول أفلح، بل ثمة من يخيب مسعاه، فيتحوّل إلى نشاط آخر يكسب منه عيشه (رامبو مثلاً).

وثمة أيضاً من يلغي طموحه الأدبي ليصبح محترف إنتاج وتسليية، يؤلف كتابات تناسب النوق العام، وتحظى بقبول الجماهير العريضة بهدف الربح المادي والمكانة الاجتماعية المرموقة.

\* كاتب تونس مقيم بباريس

### باختصار

تعرض الفارسة حصة بنت حمدان بن راشد آل مكتوم كتابها «تجارب» المستوحى من الفروسية، وذلك في الدورة الـ11 لمعرض دبي الدولي للخيال.

أقيمت بقاعة المؤتمرات بجامعة السلطان قابوس في العاصمة مسقط فعاليات المؤتمر الدولي الثالث لقسم اللغة العربية وأدائها بعنوان «المناهج النقدية الحديثة: النص الشعري - قراءات تطبيقية».

أزاحت بريطانيا الستار عن تمثال لزعيم الاستقلال الهندي المهاتما غاندي، في ساحة البرلمان المرموقة في لندن وهي مكان يكتظ بتمائيل رجال دافعوا عن الإمبراطورية البريطانية.

أطلق النادي الأدبي بالرياض مشروعاً لتحويل بعض مطبوعات النادي إلى طريقة برايل للمكفوفين بالتعاون مع جمعية «كفيف» الخيرية بمنطقة الرياض.

لرأسلة المحرر culture@alarab.co.uk